*تاريخ الطعن في القرآن، والتأليف في الرَّدِّ على الطاعنين*

*(2)*

*بحث فى دفاع عن القراَن*

*إعداد أ/ محمد سعد حسن*

*قسم التفسير وعلوم القراَن*

*كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية*

*شاه علم – ماليزيا*

*mohamad.saad@mediu.ws*

**خلاصة ـــ هذا البحث يبحث في تاريخ الطعن في القرآن، والتأليف في الرَّدِّ على الطاعنين**

**الكلمات المفتاحية : القرآن ، العصر الحديث ، الإشكال**

1. **المقدمة**

**الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، سوف نتحدث في هذا المقال عن تاريخ الطعن في القرآن، والتأليف في الرَّدِّ على الطاعنين**

**عنوان المقال**

**فمن حيث المادة التي تُدرس فله في ذلك اتجاهان:**

**الاتجاه الأول: الجواب على الطعون والإشكالات اللغوية والنحوية مثل: كتاب (مشكل إعراب القرآن) للقيسي، و(إعراب مشكل القرآن) لثعلب، وهذا الاتجاه يُجيب عن كل إشكال لغوي ونحوي، وهو في حقيقته دفاع عن قوله تعالى**{ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ} **[يوسف: 2]، ولعلَّ أول الطعون اللغوية ما اشتهر باسم (مسائل ابن الأزرق) مع ابن عباس {.**

**فعن حميد الأعرج عن أبيه قال: بينا عبد الله بن عباس جالس بفناء الكعبة، قد اكتنفه الناس يسألونه عن تفسير القرآن، فقال نافع بن الأزرق لنجدة بن عويمر: قُم بنا إلى هذا الذي يجترئ على تفسير القرآن بما لا علم له به، فقاما إليه فقالا: إنا نريد أن نسألك عن أشياء من كتاب الله فتفسرها لنا، وتأتينا بمصادقة ذلك من كلام العرب، فإن الله تعالى إنما أنزل القرآن بلسان عربي مبين، فقال ابن عباس {: سلاني عما بدا لكما، فقال نافع: أخبرني عن قول الله تعالى:** {ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ} **[المعارج: 37]، قال ابن عباس: العزون الحِلَق الرقاق، قال نافع: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال ابن عباس: نعم، أما سمعت عُبيد بن الأبرص وهو يقول:**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **فجاءوا يُهرعون إليه حتى** | **\*** | **يكونوا حول منبره عزينا** |

**قال نافع: أخبرني عن قوله :** {ﮝ ﮞ} **[المائدة: 48]، فقال ابن عباس: الشرعة الدين، والمنهاج الطريق، قال نافع: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت أبا سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وهو يقول:**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **لقد نطق المأمون بالصدق والهدى** | **\*** | **وبيَّن للإسلام دينًا ومنهاجًا** |

**قال نافع: أخبرني عن قوله تعالى:** {ﯛ ﯜ ﯝ} **[الأنعام: 99]، قال ابن عباس: أي: نضجه وبلاغه، قال نافع: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول الشاعر:**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **إذا ما مشت وسط النساء تأوَّدت** | **\*** | **كما اهتزَّ غصن ناعم النبت يانع** |

**وذكر مسائل كثيرة.. إلى آخر تلك المسائل، وقد جاءت تلك المسائل كلها في كتاب (الإتقان) للإمام السيوطي -رحمه الله- في أكثر من ثلاثين صفحة، وقد بلغت الأبيات التي استشهد بها ابن عباس { في شرح ألفاظ القرآن الكريم التي سُئل عنها مائة وواحدًا وتسعين بيتًا.**

**كذلك هناك طريقة الجواب على الطعون والإشكالات المعنوية، أو هناك الاتجاه الذي يتَّجه إلى الإجابة على الطعون المُثارة على القرآن من ناحية الإشكالات المعنوية؛ أي: الطعون التي سببها عدم فهم المعنى، أو القصور في فهم المعنى، أو سوء القصد، وهذا النوع هو الأكثر، ويُذكر في ثنايا هذه الكتب، الجواب على المطاعن والإشكالات العقدية والفقهية واللغوية أيضًا. وهذا النوع كما قلت: هو الأكثر والأشهر.**

**فمن ذلك الجمع بين قوله تعالى:** {ﮰ ﮱ ﯓ} **[الأنعام: 115] مع ما حصل من نسخ لبعض الآيات، وكذلك الجمع بين قوله تعالى:** {ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ} **[السجدة: 5] مع قوله تعالى:** {ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ} **[المعارج: 4]، وكذلك الجمع بين قوله تعالى**{ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ} **[البلد: 1] وقوله  بعدها** {ﭗ ﭘ ﭙ} **[التين: 3]، إلى غير ذلك من المسائل التي سوف تَرِد معنا أثناء دراسة هذه المادة، بإذن الله وحوله وقوته.**

**كذلك عندما نتكلم عن إفراد هذا العلم بالتصنيف والتأليف:**

**فإن العلماء يتَّجهون في الكتابة في هذا الموضوع إلى اتجاهين: الاتجاه الأول إفراد الطعون بكتب والرد عليها، مثل: كتاب (مشكل القرآن) لابن قتيبة، أما الاتجاه الثاني فهو ذكر الطعن في ثنايا الكتاب والرد عليه، كما فعل بيان الحق النيسابوري في كتابه (وضح البرهان في مشكلات القرآن)، وكما فعل الرازي في كتابه (مفاتيح الغيب)، وكثير من المفسرين الذين يتعرَّضون للرَّد على هذه الطعون في ثنايا كتبهم وتفاسيرهم.**

**وهناك أيضًا اتجاه للعلماء في التصنيف في هذا العلم من حيث المردود عليه، ولهم في ذلك طريقتان:**

**الطريقة الأولى: تهتمُّ بالرَّدِّ على شُبهات وطعونات شخص معين، أو كتاب معين، مثلما فعل ابن حزم الأندلسي -رحمه الله- في ردِّه على ابن النغريلة اليهودي، ومثل الرَّدِّ على طه حسين في زعمه وجود أحرف زائدة في القرآن، وكالرَّدِّ على دائرة المعارف الإسلامية في زعمها تحريف القرآن ونقله من التوراة والإنجيل، وغير ذلك مما سيأتي في سياق هذه المادة.**

**أما الطريقة الثانية: فإنها تهتم بالطعون من حيث هي بغض النظر عمن قالها، فتُجمع الطعون ثم يُردُّ عليها، ومن أبرز من اتجه إلى هذا الاتجاه شرف الدين بن ريان في كتابه: (الروض الريان في أسئلة القرآن)، وكذلك كتاب: (وضح البرهان) لبيان الحق للنيسابوري وكذلك كتاب: (دفع إيهام الاضطراب عن آي الكتاب) للإمام الشنقيطي، وهذه الطريقة هي الأشهر في هذا الباب.**

**وإذا أردنا أن نتكلم عن الكتب المؤلفة في هذا الفن، فإننا سنجد كُتبًا كثيرة، وهذه الكتب تتفاوت ما بين مطبوع، وما بين مخطوط، وما بين مفقود، وفيما يلي أذكر بعض النماذج لكل قسم من الأقسام السالفة الذكر:**

**فمن الكتب المؤلفة المطبوعة: (فوائد في مشكل القرآن) لسلطان العلماء العز بن عبد السلام، وكذلك: (مشكلات القرآن) لمحمد أنور الكشميري، وكذلك: (أضواء على متشابهات القرآن) لخليل ياسين، وكذلك كتاب: ( تأويل مشكل القرآن) لابن قتيبة، وكتاب (متشابه القرآن) للإمام السيوطي، وكتاب: (وضح البرهان في مشكلات القرآن) لبيان الحق النيسابوري، وغير ذلك كثير.**

**وإذا أردنا أن نُمثل لبعض الكتب المخطوطة التي أُلفت في مجال الطعونات الواردة على القرآن والرَّدِّ عليها، فإننا نذكر أمثلة لذلك كتاب: (أسئلة القرآن وأجوبتها) لأبي بكر الرازي، وكتاب: (أوضح البرهان في مشكلات القرآن) لمؤلف مجهول، وكتاب: (توضيح المشكل في القرآن) لسعيد الغساني ابن حداد، وكتاب: (مشكلات القرآن) لأبي داود سليمان بن أشعث السجستاني صاحب (السنن)، وغير ذلك كثير.**

**وكذلك إذا أردنا أن نُمثِّل للكتب المفقودة المؤلفة في هذا الفن، فنذكر من ذلك مثلًا: (جوابات القرآن) لسفيان بن عيينة، ذكره ابن النديم في (الفهرست)، وكذلك كتاب: (الرد على الملحدين في متشابه القرآن) لقطرب، ذكره أيضًا ابن النديم في (الفهرست)، كذلك: (مشكل القرآن) للحكيم الترمذي، ذكره الإمام القرطبي في تفسيره (الجامع لأحكام القرآن)، كذلك نذكر كتاب: (مشكل القرآن) لابن الأنباري، ذكره الإمام الذهبي في (سير أعلام النبلاء)، كذلك: (مشكل القرآن) لأبي محمد القتيبي، ذكره القزويني في كتاب: (التدوين في أخبار قزوين)، كذلك كتاب: (ضياء القلوب من معاني القرآن وغريبه ومشكله) لمفضل بن سلمة، ذكره ابن النديم في (الفهرست).**

**كذلك كتاب (كشف المشكلات وإيضاح المعضلات) لأبي الفتح الموصلي الشافعي، ذكره البغدادي في (إيضاح المكنون)، كذلك: (كشف غوامض المنقول في مشكل الآيات والآثار وأخبار الرسول) لمحمد العمري الشافعي، ذكره إسماعيل باشا في (إيضاح المكنون)، كذلك كتاب: (جوابات القرآن) للإمام أحمد بن حنبل، وكتاب: (متشابه القرآن) لبشر بن المعتمر، وكتاب: (متشابه القرآن) لجعفر الهمذاني، وكتاب: (المشكل) لداود الظاهري، وكتاب: (متشابه القرآن) لأبي البقاء العكبري، هذه الكتب ذكرها الداودي في (طبقات المفسرين).**

**وكذلك كتاب: (متشابه القرآن) لحمزة الزيات، و(متشابه القرآن) لنافع، و(متشابه القرآن) لخلف، و(متشابه القرآن) لمحمود الوراق، و(متشابه القرآن) لأبي هذيل العلاف، هذه الكتب ذكرها ابن النديم في (الفهرست). وكذلك كتاب: (نفي التحريف عن القرآن الشريف) للإمام الواحدي، وكتاب: (المسائل في القرآن) للجاحظ، وكتاب: (متشابه القرآن) لأبي علي الجبائي شيخ المعتزلة.**

**ويُلاحظ مما سبق أن أكثر الكتب هي المفقودة، وذلك يتطلَّب من العلماء وطلبة العلم البحث عن تلك الكتب، وإخراج هذه الكنوز للأمة والإفادة منها في تفنيد شبهات الطاعنين، والمشككين، ولا ننسَ أيضًا تلك المخطوطات الصادرة عن مؤسسة آل البيت، وما يتصل منها بالتفسير وعلوم القرآن، وقد أشرنا إلى طرف منها في الكلام الذي نقلناه قبل ذلك.**

**المصادر والمراجع**

1. **السيوطي، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (الإتقان في علوم القرآن) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1984م**
2. **الزركشي، بدر الدين الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (البرهان في علوم القرآن) ، بيروت، نشر دار المعرفة، 2001م**
3. **الدجوي، يوسف أحمد نصر الدجوي، (الجواب المنيف في الرد على مدعي التحريف) ، القاهرة، مطبعة القاهرة، 1969م**
4. **الجزيري، محمد شوقي عبد الرحمن الجزيري، (أدلة اليقين في الرد على مطاعن المبشرين والملحدين) ،دار الإرشاد للطباعة والنشر، 1416هـ**
5. **أبي داود، ابن أبي داود، تحقيق: محب الدين واعظ، (المصاحف) ، دار البشائر الإسلامية، 2002م**
6. **الباقلاني، القاضي أبي بكر محمد الباقلاني، (نكت الانتصار لنقل القرآن) ، الإسكندرية، منشأة المعارف، 1971م**
7. **الزرقاني، محمد عبد العظيم الزرقاني، (مناهل العرفان في علوم القرآن) ، بيروت، دار الفكر، 1996م**
8. **أبو شهبة، محمد بن محمد أبو شهبة، (المدخل لدراسة القرآن الكريم) ، الرياض، نشر دار اللواء، 1987م**
9. **بن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن حزم، (الفصل في الملل والأهواء والنحل) ، بيروت، دار الجيل،1405هـ**
10. **أبو زهرة، محمد أبو زهرة، (المعجزة الكبرى القرآن) ، دار طيب للنشر، 2003م**
11. **مزروعة، حاتم محمد منصور مزروعة، (دعاوى تحريف القرآن الكريم) ، طبعة جامعة الأزهر، 2007م**
12. **الباقلاني، أبو بكر بن الطيب الباقلاني، تحقيق: عماد الدين حيدر، (إعجاز القرآن) ، مؤسسة الكتب الثقافية، 1991م**